الدكتور البيشي مدير عام مكتب وزارة الصحة والسكان بعدن لـ 14 أكتوبر

السلطة المحلية بعدن تقدم الكثير لحل مشاكل القطاع الصحي

نطالب الحكومة ووزارة الصحة بتوسيع أوجه الدعم لمدينة عدن

قضية المتعاقدين والمتقاعدين بحاجة إلى تدخل كافة الجهات المعنية

نجاحات كبيرة حققناها في إعادة تفعيل الخدمات الصحية بالمجمعات

افتتاح عدد كبير من المراكز الخاصة بالتوليد والطوارئ

حوار / زكريا السعدي

عام 1994م تعرض مكتب وزارة الصحة العامة والسكان، بمحافظة عدن، لانتكاسات كبيرة، وبدلا من الذهاب به إلى الأمام والقيام بأعمال التطوير للقطاع الصحي عموما في المحافظات الجنوبية والشرقية، إلا أنَّه – للأسف الشديد، تتالت الانتكاسات، نتيجة سياسة كانت ممنهجة.

نحاول هنا ان نستطلع واقع القطاع الصحي بعدن وما هو الحال عليه الآن خصوصا بعد ما واجهته عدن من كثير من موجات الوبائيات والجوائح المرضية.

كذلك نمر على واقع الحال في مستشفيات عدن ومجمعاتها الصحية التي تنتشر في كافة مديريات العاصمة عدن.

لأجل كل هذا التقينا الدكتور احمد مثنى البيشي مدير عام مكتب وزارة الصحة العامة والسكان بعدن، في حوار خص به صحيفة 14 أكتوبر وكانت هذه الحصيلة:

يقول الدكتور/ البيشي ان عدن تستحق منَّا كل التضحيات، ولذلك قبلنا هذا التكليف، ونشكر معالي وزير الدولة محافظ محافظة عدن أحمد حامد لملس، على ثقته بنا في تحملنا هذا المنصب، حتى لو كان المنصب يحمل كثيرا من الهموم والشجون والمشاكل؛ إلا أننا نعمل في ظل هذه الظروف من أجل عدن، ومن أجل الجنوب، ولهذا نحن لا نالو جهدًا في حل كثير من الإشكاليات في كل القطاعات، سواء أكانت في إطار المستشفيات أو المجمعات والمراكز الصحية، أو بقية القطاعات في الرعاية الصحية الأولية والمنظمات الدولية.

المجمعات الصحية

وأفاد د. البيشي، اننا نستطيع القول إن عدن بدأت تلمس نوعا من النشاط الصحي، وأول نشاط قمنا به هو تفعيل دور المجمعات الصحية الأولية في المديريات كافة، إذ كان عمل هذه المجمعات شبه مشلول، غير سوي، بحيث أنه لا يلبي احتياجات ومتطلبات المواطنين في المديريات، وقمنا بتفعيل دور المجمعات وفتحنا كثيرا من المراكز الخاصة بالتوليد والطوارئ التوليدية، واليوم في كل مديرية بمحافظة عدن تجد مركزا إن لم يكن مركزين، فمديرية التواهي لديها مركز شبه متكامل، وكأنه مستشفى مصغر، وهذا تم افتتاحه بعد تكليفنا بعام تقريبًا، وبدعم مباشر من السلطة المحلية، بقيادة محافظ محافظة عدن ومأمور المديرية السابق، وهذا المركز يعمل على أكمل وجه إلى يومنا هذا، وندعو الأخوة المواطنين والقائمين على هذا المركز الى الحفاظ على هذا المنجز.

ونوه بجهود الدكتور خالد عبدالباقي مدير عام المجمع الصحي بالتواهي، هذا الإنسان الذي لا تكفيه كلمات الثناء والشكر والمديح باعتباره «جوهرة الصحة» وحيثما تنقله يعمل من دون كلل، وتجد بصماته بارزة للعيان، وكذلك الدكتورة أماني عنبر في مديرية صيرة، وكما تعلمون أن في مديرية صيرة أكثر من مركزي طوارئ توليدية، الذي كان مستشفى الشعب (الصين) – سابقًا -، والآن يسمونه مستشفى عدن، يعمل كمركز توليدي، وهذا المركز يغطي كثيرا من الحالات حتى التي تأتيهم من خارج محافظة عدن، وذلك بسبب السمعة الطيبة، التي يتميز بها المركز، وطاقمه الطبي المتميز، باعتباره طاقما متخصصا في الطوارئ التوليدية والأطفال، ونحن نعمل جاهدين على توفير كل متطلباتهم؛ إلا أننا نواجه مشكلة المتعاقدين لديهم.

وأشار الى مديرية المعلا التي تم فيها افتتاح مركز للطوارئ التوليدية، ومركز عزل للكوليرا، مقدما الشكر الجزيل إلى مدير عام مديرية المعلا الأخ عبدالرحيم الجاوي، لقيامه بالتنسيق المستمر مع مكتب الصحة العامة والسكان في جميع مجالات الأنشطة الصحية والتغذية وما شابه ذلك، وتكليفنا أخيرًا الدكتورة إنصاف الخامري بقيادة مكتب الصحة في مديرية المعلا والمجمع، التي تعمل على أكمل وجه.

عمل على مدار الساعة

واكد مدير مكتب الصحة العامة والسكان انه تم افتتاح مركز للطوارئ التوليدية – مؤخرًا – بمجمع القطيع بمديرية صيرة، وتوجد طوارئ توليدية بمجمع الميدان، وهما يعملان على مدار الساعة (24) ساعة، وبين أن الطوارئ التوليدية في كل المجمعات تعمل على مدار الساعة، من دون استثناء، ومؤخرًا مستشفى الصين سابقًا أو مستشفى عدن في تسميته القديمة، انخفضت عدد ساعات العمل إلى (12) ساعة، وذلك لانسحاب كثير من المتعاقدين، بسبب عدم توافر المال، وإعطائهم رواتبهم المتعارف عليها، مؤكدا ان مكتب الصحة سيعمل جاهدا مع قيادة السلطة المحلية، والمحافظ، التي وعدت بدعم شهري حتى يستطيع تغطية رواتب هؤلاء المتعاقدين، وتعود الخدمة إلى ما كانت عليه (24) ساعة.

وقال: ان معظم أعضاء الطاقم الذي أُخرج أو تم تسريحه من مستشفى عدن أثناء توقفه منذ عام 2005 إلى 2020م، وكان طاقما كبيرا، تم توزيعه على معظم مجمعات المديرية وفقًا للسكن لهذه الطواقم، لكن العاملين في هذا المستشفى الحالي أو مركز الطوارئ يمثلون عددا لا بأس به في وجود أطباء لا يقلون عن (20) طبيبًا متخصصين في نساء وولادة وأطفال، وطاقم تمريضي فني، إذ يصل الطاقم إلى أكثر من (50) فردًا، من غير الحراسات وما شابه ذلك.

ولفت د. البيشي الى انه سيتم قريبا اللقاء بمحافظ عدن سنلتقي لحل عدد من القضايا التي تهم القطاع الصحي، والذي قد وجه في شهر رمضان المبارك المنصرم، بصرف الحوافز، ولكن الأخوة في المستشفى لم يستكملوا الإجراءات، ولقد أخرجنا مساعدات من قبل محافظ البنك المركزي في شهر يونيو 2024م كدعم منه، لاستمرارية العمل في المستشفى، مؤكدا أن محافظ عدن قد ساهم في حل دائم وليس حلا مؤقتًا، حسب توجيهاته.

وناشد المواطنين بأن عليهم التوجه إلى المجمعات الصحية في المديريات في الحالات التي لا تحتاج الذهاب إلى المستشفيات الكبرى كمستشفيات الجمهورية والصداقة و22 مايو، حتى يتم تخفيف الضغط على هذه المستشفيات، وحتى يلمس الأخوة القائمون على المراكز والمجمعات الخاصة بالرعاية الصحية الأولية؛ بأنَّ هناك توجهًا لتفعيل دور هذه المجمعات والمراكز، كما كانت في أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات من القرن العشرين الماضي في وطننا الحبيب الجنوب.

واكد على جهود مكتب الصحة في تقديم أفضل الخدمات، باعتبارها إحدى المرتكزات بالمجتمعات في أي بلد، يريد أن ينمو ويتطور، وأن تصبح عدن خالية من الأمراض كما كانت في الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن العشرين الماضي، معبرا عن امله القضاء على هذه الأمراض المعدية، والأمراض الستة، مشددا على تعاون الجميع، وعلى رأسهم المواطن في الحفاظ على النظافة والتعاون في تحصين وتطعيم أولادهم المواليد بدءًا من اليوم الأول للولادة إلى سن الخامسة، والتفاعل مع حملات التطعيم التنشيطية التي تتم بين الحين والآخر، لتجنيب أبنائهم وبناتهم وبناتنا وأطفالنا في محافظة عدن ويلات الأمراض الخطيرة مثل شلل الأطفال وما شابه ذلك.

المستلزمات الطبية

واستعرض الدكتور البيشي، ما تم توفيره من مستلزمات طبية لبقية المجمعات في المديريات جميعها والتي تعمل على أكمل وجه، حيث إنه في مديرية خورمكسر تم إعادة تأهيل المجمع الصحي في حي الرشيد، ويمكن النزول من قبل صحيفة 14 أكتوبر، لتقصي حقيقة ما نقول، والمجمع جميل ونظيف ومرتب، وكذلك مركز الكويت الخاص برعاية الأم والطفل، الذي يقوم ببعض الخدمات الأخرى، وتم إعادة افتتاحه مجددًا، بعد إغلاقه ما يقارب عاما كاملا، قبل أن تتسلم قيادة مكتب الصحة العامة والسكان الجديدة هذا المركز، نتيجة انسحاب الأخوة في مؤسسة التواصل الكويتية، باعتبارهم هم الذين قاموا ببناء وتأسيس هذا المركز، وقاموا بتشغيله على مدى (6) سنوات، وعملنا جاهدين وعلى مدى عام حتى أعدنا الروح إلى هذا المركز، والآن يعمل بكامل طاقته التشغيلية وطاقمه الطبي، الفني والإداري.

وتابع: وفي بقية المديريات نستطيع القول إن معظم المراكز والمجمعات تعمل بنفس النمط، وأدخلنا فيها كثيرا من الخدمات، كالطوارئ التوليدية، ففي منطقة كابوتا لا توجد طوارئ توليدية، وقمنا في الشهر الماضي بتدشين قسم الطوارئ التوليدية في كابوتا، وفي منطقة حاشد نحن نعمل على إعادة تفعيل قسم الطوارئ التوليدية، ولكنه يعتبر المجمع الصحي الرئيس في المنصورة، الذي تعرض لهزة كبيرة نتيجة انفجار محطة الغاز في 30 أغسطس 2024م الماضي، مناشدا الجهات المعنية بعدم إنشاء مثل هذه المحطات التي تشكل خطرًا على السكان، إذ تعرض المجمع الصحي إلى تدمير النوافذ وكذا منظومة الطاقة الشمسية، والسبب أن المحطة محاذية للمجمع الصحي، كما توجد محطة غاز أخرى، ناشد مدير عام مديرية المنصورة أحمد علي الداؤودي بإزالتها من جدار المجمع حتى لا تكون العواقب وخيمة مستقبلا، على ضوء توجيهات قيادة الدولة والحكومة والمحافظة بهذا الخصوص.

العَلاقة مع المنظمات الدولية

وفي معرض رده على سؤال الصحيفة حول العلاقة مع المنظمات الدولية، أوضح الدكتور البيشي قائلا: لا نخفي سرًا، أن مكتب عدن كان مهمشًا، ولا توجد أية تدخلات بشكل ملموس، ولكننا بعد تسلمنا قيادة مكتب الصحة العامة والسكان بمحافظة عدن، عملنا جاهدًين على خلق علاقات مع المنظمات، وثبتنا دور مكتب الصحة في محافظة عدن، في إبراز نشاط المنظمات الدولية، وأوجدنا أهميته ومكانه في هذا الإطار؛ لأنه كان يتم تجاوز كثير من القضايا في مكتب الصحة والعمل ميدانيًا دون الرجوع إلى مكتب الصحة، وحررنا العديد من الورش والندوات العلمية والفعاليات، وقمنا بتدشين أكثر من (3) حملات للتطعيم منها شلل الأطفال، وكذا في الأيام الأخيرة من وباء (كورونا)، وأقمنا حملة تنشيطية، وشهدت محافظة عدن حراكا طبيًا قويا جدًا منذ أن تبوأنا هذا المنصب. واستطرد قائلا: وأنا لا أمدح نفسي؛ وإنما العمل في الميدان هو الذي يقول ذلك، ونحن نعمل من دون ضجيج أو ضوضاء أو تلميع، الواقع هو من يعكس ما نعمل، ونطمح أن نرفع مستوى الرعاية الصحية والخدمة الطبية في المراكز كافة بالمديريات.

الرقابة والمتابعة

وتطرق الدكتور البيشي الى نشاط قيادة مكتب الصحة في عقد اجتماعاتها بشكل دوري، ورفع التقارير دوريًا، نتيجة القضية الكبيرة التي تعاني منها المستشفيات والمجمعات الصحية والمتمثلة بشحة الميزانية التشغيلية المحدودة جدًا للقطاع الصحي في محافظة عدن، ودعا قيادة وزارة الصحة العامة والسكان والحكومة بقيادة رئيس الوزراء الدكتور أحمد عوض بن مبارك إلى إعطاء محافظة عدن مجالا أوسع من الدعم المادي والفني، حتى نستطيع أن نقدم الخدمات بالشكل المطلوب، مبينا ان أهم عنصر في تطوير العمل هو تطوير الإنسان والكادر الصحي، وفي التأهيل والتدريب، وخلق بيئة مناسبة للتعليم في المجال الصحي، وإعادة النظر في مخرجات كثير من المعاهد الصحية وكليات الطب والجامعة، بحيث تكون هذه المخرجات تتلاءم واحتياجات محافظة عدن، والمحافظات المجاورة ومحافظات الجمهورية، وألا يصبح التعليم هو هدف لغرض الحصول على الشهادة العلمية، وإنما التعليم في هذا المجال الهام هو تقديم الخدمة المميزة، ومخرجات التعليم يجب أن تكون مخرجات متميزة، حتى نضمن الديمومة والاستمرار في تطوير المجال الطبي.

وقال: ان كثيرا من المستشفيات تعاني من نقص في الكادر، لاسيما مستشفى الجمهورية، ومستشفى الصداقة، فمعظم العاملين الآن هم متقاعدون متعاقدون أو متعاقدون مستجدون، ولذلك مستشفى الجمهورية الآن الحكومة منحته لفتة كريمة، قبل مجيء دولة رئيس الوزراء الدكتور أحمد عوض بن مبارك، أي منذ تولي الدكتور معين عبدالملك رئيس الوزراء السابق – آنذاك – وهم يعملون على قدم وساق على إعادة تطوير المستشفى، ولكن أظل وأقول إن الإنسان هو مدماك النجاح، فالطب مدماك نجاحه محوره الإنسان، مهما أقمت من مبان، ومهما أتيت من أجهزة متطورة من دون كادر بشري متمكن يحصل على حقوقه لن تشهد أي تطور.

وتطرق الى الموازنة المعتمدة منذ عام 2011م، فيما يخص المستشفيات، ولم يحصل أي جديد في رفع نسبتها، ما عدا مستشفى الجمهورية تم دعمه مؤخرًا بموازنة جديدة، من أجل إعادة تأهيل المستشفى، لكن المستشفيات الأخرى تعمل بميزانية 2011م، وهي لا تؤدي الغرض لأيام معدودات، ولذلك تجد هناك بعض الاخفاقات والإهمال بسبب أن الناس يريدون أن يعيشوا، ولهم حق العيش، لكن نقول لهم حق العيش في إطار المنشأة بالطريقة المثلى، وهذا يتمثل برفع مستوى راتب الفرد، وتحسين مستوى حياتهم الوظيفية.

وعرج على التراكمات من عام 1990م التي لا نستطيع أن نحصيها، ولكن نعمل على حلحلتها، ونحاول أن نقوم بعمل شيء، لهذه التراكمات، لهذا فإن المهمة كبيرة فوق ما يتخيله الناس، وان العمل يسير بإمكانيات محدودة جدًا، ولولا دعم محافظ محافظة عدن بشكل شهري للمكتب، لما استطاع المكتب أن يسير أموره في هذه الظروف الصعبة.

مشاكل اللاجئين والنازحين

واعتبر مدير الصحة فيما يتعلق باللاجئين، انهم جزء من المشكلة التي نعاني منها في محافظة عدن؛ لأنهم يأتون من القرن الأفريقي، لاسيما من دولة إثيوبيا وجمهورية الصومال، حيث تشهد عدن نزوحًا منذ أن بدأت مشكلة الصومال في عام 1989م، وهؤلاء اللاجئون أغلبهم من إثيوبيا، وعندهم أحلام غير حقيقية أنهم سيصلون إلى عدن، ومنها سيتجهون إلى السعودية، من أجل الدخول إلى العالم الجديد للحياة، لتحسين مستوى معيشتهم في بلدان الاغتراب، ولكن يأتون إلى هنا وينصدمون بالواقع المعاش، وينخرطون في المجتمع، وشكلوا كتلا سكانية وزحمة أو كثافة سكانية غير عادية، ولها توابعها، ومن هذه التوابع دخول بعض الوبائيات منها مرض الكوليرا، حيث انه شهر نوفمبر المنصرم، جاءتنا أفواج كلها مصابة بالكوليرا، من إحدى مناطق إثيوبيا، وأنشأنا لهم مركز عزل في مستشفى الصداقة، وتعاملنا بمسؤولية وهم بشر أخوة لنا بغض النظر عن شكلهم ولونهم ودينهم، وتعاملنا معهم بالحسنى، وقمنا باستدعاء منظمة الهجرة الدولية، والأخوة في منظمة أطباء بلا حدود البلجيكية، ولم يقصروا في تقديم المساعدات الإنسانية لهذه الشريحة المجتمعية، وسيطرنا سيطرة كاملة على الوضع.

وأوضح انه في شهر مارس من العام الجاري 2024م برزت لدينا حالات يمنية خالصة لمرضى الكوليرا، ووصلت إلى المئات من الحالات في عدن، وذلك نتيجة وجود هذا المرض في المحافظات الشمالية، إذ كان معتمًا عليه، ولم يتم الإفصاح عنه، فكما تعلمون حركة التنقل بين المحافظات الجنوبية والشمالية، هي محافظات مفتوحة، وبشكل يومي، ولذلك بدأت المأساة بتاريخ 20 مارس2024م ومستمرة حتى يومنا هذا، لكن عندما تلاحظ في البلاغات في شهر أغسطس 2024م، تناقصت الحالات إلى أدنى مستوى، وهذا يشكر عليه الأخوة العاملون في مركز العزل بمستشفى الصداقة، وفتحنا مركز عزل آخر في مديرية المعلا، ونقدم شكرنا الجزيل إلى الطاقم الطبي والفني والإداري في المركز وفي المستشفى، وكذلك إلى هاتين المنظمتين اللتين لم تتركانا في ظل وضع صعب، وهما منظمة الهجرة الدولية، ومنظمة أطباء بلا حدود البلجيكية.

وتمنى الدكتور البيشي أن ينتهي، ولكن الانتهاء يتطلب كثيرا من الإجراءات في ظل الصعوبات في الإجراءات التي نواجهها منها إغلاق المنافذ البرية، ومن الصعوبة أن تغلق المنافذ البرية، حتى لا يزايد علينا الآخرون في المحافظات الشمالية، بأننا أغلقنا أبواب المحافظات الجنوبية، وأن يغادروا عبر مطار عدن إلى وجهتهم في الخارج، وعبر بقية المنافذ، لهذا نتمنى أن نسيطر وينتهي هذا الإشكال، ولكن احتمال أن هذه الأمراض المعدية مثل موجات البحر، تزيد وتنقص، مؤكدا ان ولوج فصل الشتاء لا يساعد في استشراء مرض الكوليرا، بل الذي يساعد على استشراء الوبائيات مثل الحميات والملاريا، لكن الكوليرا تشكل حالة أفضل، لها فترة زمنية محددة تبدأ من مارس حتى أكتوبر من كل عام.

مناشدة المواطنين

وناشد مدير عام الصحة المواطنين في محافظة عدن، والمحافظات المجاورة لها مثل لحج وأبين والضالع وتعز وشبوة والبيضاء أن يفعلوا دور المراكز الصحية والمجمعات، ويعملوا لإيجاد الحلول لبعض المشاكل الصحية البسيطة حتى نخفف الضغط على عدن – مجمعاتها ومستشفياتها – وباعتبار عدن هي مصدر النجاح والتطور في كافة المجالات، وإذا نجحت عدن ستنجح بقية المحافظات، داعيا الأخوة في قيادة وزارة الصحة العامة والسكان الى تقديم الدعم السخي والمتواصل لكل المحافظات، وبالذات عدن باعتبارها العاصمة المؤقتة، وباعتبارها الوعاء الذي يستوعب كل شرائح المجتمع من الجمهورية اليمنية، بشكل كامل أن تعطى عدن الأولوية في كل ما يجدونه من دعم سواء من دول الجوار، وعلى رأسهم الأشقاء في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر، أو من المنظمات الدولية أو الجهات المانحة، فكما أسلفت أن الإنسان هو مفتاح التطور والتقدم والازدهار في كل مجالات الحياة، ومنها قطاع الصحة، ومتى ما قمنا ببناء الإنسان سنبني الأوطان، ما لم فالوضع سيستمر كما هو.

رؤيتنا متفائلة في بناء الإنسان ونستمر بهذا النسق، وأفضل من هذا.